شرح

العقيدة الطحاوية

للإمام الشيخ

أبي جعفر بن محمد بن سلامة الطحاوي

- رحمه الله -

شرح فضيلة الشيخ

محمد النورستاني

- حفظه الله -

فهرس الدرس:

١- إثباتُ صفة الكلام لله عز وجل:

٢- نشوء العديد من الفِرق نتيجة للخلاف حول مسألة الإيمان:

٣- ذكرُ المناظرةِ بين شيخ الإسلام ابن تيمية، وصفي الله الهندي:

٤- الخلاف في إثباتِ صفة الكلام لله عز وجل فرعٌ عن الخلاف في الصفات عمومًا:

٥- أهمية الحديث عن صفة الكلام لله عز وجل:

٦- شرح قول المصنف: "إن القرآن كلام الله، منه بدا بلا كيفيةٍ قولًا":

٧- معنى كلمة القرآن:

٨- بعضُ الأدلة على أن القرآن كلامُ الله عز وجل:

٩- رد الإمام الطحاوي على المعتزلة في زعمهم أن القرآن مخلوق:

١٠- صفاتُ الله عز وجل لها كيفية ولكننا لا نعقلها:

١١- الفرقُ بين مذهب المعتزلة ومذهب الجهمية في مسألة خلق القرآن:

١٢- قاعدة في المضاف إلى الله عز وجل:

١٣- ذكرُ الفِرق التي تقول بأن القرآن نسبته إلى الله عز وجل مجاز:

١٤- أقوال الأُمَّة في كلام الله عز وجل قبل ابنِ كُلَّاب:

١٥- محاولة ابنِ كُلَّاب للتوفيقِ بين أهل السنة والمعتزلة:

١٦- لازِمُ قولِ الكلابية أن صلوات جميع المسلمين باطلة!

١٧- ذكرُ أشهرِ الأقوال في صفةِ الكلام:

١٨- الأشاعرةُ وقولُهُم: بنصفِ قولِ المشركِين:

(المتن)

اللّهم اغفر لشيخنا وللحاضرين.

قال الإمام الطحاوي عليه رحمة الله: وإنَّ القرآنَ كلامُ الله، منه بدَا بِلا كيفيةٍ قولاً، وأنزلَه على رسولِه وحيًا، وصدَّقه المؤمنونَ على ذلك حقًّا، وأيقنوا أنهُ كلامُ اللهِ تعالى بالحقيقةِ ليس بمخلوقٍ ككلام البَرِيَّة، فمنْ سمِعَه فزعم أنه كلامُ البشر. فقد كفر، وقد ذمَّه اللهُ وعابَهُ وأوعدَه بسقَر حيثُ قالَ تعالى: ﴿سأُصليه سقر﴾، فلما أوعد اللهُ بسقر لمن قال: ﴿إنْ هذا إلا قولُ البشر﴾، علِمنا وأيقنا أنهُ قولُ خالقِ البشر، لا يُشبه قولَ البشر، ومنْ وصف اللهَ بمعنى من معاني البشر. فقد كفر، فمن أبصرَ. هذا اعتبر، وعن مِثل قولِ الكفار انزجرَ، وعلِم أنه بصفاتِه ليس كالبشر.

(الشرح)

نحمده ونصلي على رسوله الكريم، أما بعد:

١- إثباتُ صفة الكلام لله عز وجل:

هذه الفقرات التي نتناولها بالدرس اليوم كلها تتعلق بصفة الكلام لله عز وجل.

من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يثبتون جميع أسماء الله عز وجل، وجميع صفات الله عز وجل التي وردت في الكتاب والسنة.

من تلك الصفات: أن الله عز وجل متصف بصفة الكلام، وهذه الصفة من الصفات التي هي أزلية باعتبار وفعلية باعتبار.

أزلية باعتبار أن الله عز وجل متصف بها أزلًا وأبدًا، وفعلية باعتبار أن الله عز وجل يكلم من شاء متى ما شاء بما شاء.

فأفراد كلامه ليست كلها قديمة، فمثلًا كلام الله عز وجل الذي خاطب به ملائكته: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا﴾ [الحجر: ٢٨]، كلام الله عز وجل الذي خاطب به موسى عليه السلام، كلام الله عز وجل الذي سيخاطب به عباده يوم القيامة.

هذه أفراد صفة الكلام، فلا يُقال: إنها قديمة، حتى القرآن لا يُقال إنه قديم، وما نجده عند المتكلمين حتى عند بعض أهل السنة كالحنابلة وغيرهم أن القرآن قديم، هذا ليس دقيقًا بل ليس صحيحًا.

لا يُقال إن القرآن قديم؛ لأنه كلام الله عز وجل، وأوحاه إلى محمد صلى الله عليه وسلم بعد عددٍ من الكتب، بل هو آخر الكتب، فلا يُقال: إنه قديم ولا أزلي.

وفرق بين صفة الكلام وبين أفراد هذه الصفة، فالقرآن كلام الله عز وجل، وكلامه صفة من صفاته.

٢- نشوء العديد من الفِرق نتيجة للخلاف حول مسألة الإيمان:

هذه الصفة من المسائل التي كثر حولها الخلاف جدًّا، المسألة التي كانت استحوذت بأكثر الخلافات بين الفِرق قبل صفة الكلام هي كانت مسألة الإيمان، مسألة الإيمان كان الخلاف حولها كثيرًا؛ لأن هي من المسائل التي كان الخلاف حولها قديمًا جدًّا.

ولأجل الخلاف فيها كانت هناك معتزلة، ومرجئة، ومرجئة الفقهاء، والفِرق التي تم تصنيفها لأجل الخلاف في الإيمان، هذا الخلاف استمر إلى تقريبًا إلى نهاية القرن الثاني، وكان هذا الخلاف حول الإيمان يعني قويًّا.

بعد نشوب الخلاف في صفة الكلام في الصفات عمومًا وفي صفة الكلام خصوصًا، صار الخلاف فيها أكثر، حتى ذكرَ كثير ممن ألّف في هذا الموضوع وتحدث في هذا الموضوع أن علم الكلام سُمي بهذا الاسم؛ لأن أول خلاف في الأمة كان في صفة الكلام.

٣- ذكرُ المناظرةِ بين شيخ الإسلام ابن تيمية، وصفي الله الهندي:

هذا تجدونه عند أكثر من كتب في علم الكلام، وهذا ذكره أيضًا الذي كان يناظر شيخ الإسلام حول الواسطية، أظنه الهندي، صفي الله الهندي الأرموي الذي كان يمثل المتكلمين في المناظرة مع شيخ الإسلام؛ لأنهم اتهموا شيخ الإسلام أنه قد خرج على الأمة وخرج على إجماع الأمة، ولا يمثل إلا نفسه.

ومع هذا كله لما تقررت المناظرة بإلحاج شديد من شيخ الإسلام تحيروا فيمن يمثلهم، فاختاروا صفي الدين الأرموي، وهو من المتكلمين المعروفين، وله كتب في علم الكلام وكتب في أصول الفقه يعني شرحه لكتاب الرازي في الأصول من أعظم الشروح، وهو مطبوع، وهو فعلًا رجل عبقري، فاختاروه ليكون ممثلًا لهم.

في بداية المناظرة ذكر أن عطاء بن واصل قال كذا وكذا، فقال له شيخ الإسلام: لا، وهو واصل بن عطاء، وليس عطاء بن واصل، فبدأ من البداية، وذكر فيما ذكر أن الخلاف في صفة الكلام لأجله سُمي علم الكلام بهذا الاسم، فقال له شيخ الإسلام: لا، هذا ليس دقيقًا؛ لأن المتكلمين أوائل المعتزلة والجهمية كانوا يُسمون بهذا الاسم متكلمين قبل نشوء الخلاف واشتهاره حول هذه الصفة، ولم يكن منه من الهندي لم يكن منه جواب يفهم به شيخ الإسلام.

<u>٤- الخلاف في إثباتِ صفة الكلام لله عز وجل فرعٌ عن الخلاف في الصفات عمومًا:</u>

المهم، الخلاف في هذه المسألة خلاف طويل وعريض، وهو ليس خلافًا في هذه المسألة بخصوصها، وإنما خلاف عام في الصفات، فلذلك لما نأتي إلى ذكر المذاهب في هذه المسألة ستكون الأقوال هي الأقوال التي نذكرها في الخلاف في الصفات عمومًا، نقول: فيها مذاهب، مذهب الكلابية كذا، مذهب أهل السنة كذا، مذهب المعتزلة كذا، نفس التصنيف سيكون في صفة الكلام؛ لأن الخلاف في هذه الصفة فرع عن الخلاف في الصفات عمومًا.

<u>٥- أهمية الحديث عن صفة الكلام لله عز وجل:</u>

وإذًا الحديثُ حول هذه الصفة مهم جدًّا أيضًا لأجل ما حدث حول هذه الصفة من الفتنة فتنة خلق القرآن.

بعض الناس وصفوا الإمام أحمد وصفوه بالعناد، قالوا: المسألة لم تكن طويلة وعريضة بهذا الشكل، لم تكن تستدعي هذا العناد الذي نجده عند الإمام أحمد، المسألة أبسط من هذا، ذكر هذا الكثيرون، منهم: محمد عبده آخر من قرأتُ له، محمد عبده، وأيضًا زهدي جار الله، هذا كتبه للمعتزلة، له كتاب المعتزلة هكذا، ذكر فيه أن الإمام أحمد موقفه كان نابعًا من العناد.

ونجد الآن في العصر الحاضر ممن يتحدث في هذه المسائل الكبار وهو ليس مؤهلًا لها، نجد كثيرًا منهم يقول: إن هذه الفتنة وموقف الإمام أحمد فيها كان غريبًا جدًّا.

الإمام أحمد لما تحمل ما وقع عليه من ثلاثة خلفاء متواليين، يعني المأمون وبعده المعتصم وبعده الواثق، وكان يُضرب رحمه الله حتى تتفتق وتخرج أمعاؤه أحيانًا كانت.. ومع ذلك كان يصبر ما كان يقول القرآن مخلوق.

هل تظنون أنه يصبر هذا الصبر وكان يرى الموت أمامه يوميًّا، يوميًّا يُخرج ويُضرب إلى أن يُغمى عليه ثم يُرد إلى.. هل ترى أنه كان مجنونًا إلى حد أنه صمد في مسألة جزئية يسعه القول بخلافها؟ هل هذا الذي تتوقعونه من الإمام أحمد.

إذًا المسألة أعمق مما يتصوره هؤلاء الجهال الذين لا يأبهون بإطلاق القول على عواهنه، ورمي الأئمة بهذه الـ..، لا يأبهون بهذا كله لأنهم تعودوا على هذا.

ففتنة القول بخلق القرآن كما سنعرف هي عنوان لمسألة عظيمة جدًّا، وهي مسألة الصفات، فمَن يقول: القرآن مخلوق، هذا لا يثبت الصفات، وخاصةً صفة الكلام، لا يثبت أن الله عز وجل متصف بصفة الكلام.

ومَن لا يقول: القرآن مخلوق ويقول: القرآن صفة من صفات الله عز وجل، كلامٌ من كلامه، وكلامه صفة له، لا يُقال عنه مخلوق، فهذا يمثل منهج أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات، ومنها صفة الكلام.

٦- شرح قول المصنف: "إن القرآن كلام الله، منه بدا بلا كيفيةٍ قولًا":

ما ذكره الإمام الطحاوي هنا الحقيقة كله جميل ودقيق، وذكر بعض الجزئيات وكان دقيقًا في ذكرها للرد على المخالفين، فمثلًا «**إن القرآن كلام الله**»، هذا عنوانُ هذا الدرس، «**منه بدا بلا كيفية قولًا**».

«**قولًا**»: يريد هنا شيء.

«**وأنزلَه**»، في هذه الكلمة يريد أيضًا أن يرد على طائفة.

«**وأنزلَه على رسولِه وحيًا، وصدَّقه المؤمنونَ على ذلك حقًّا**». يريد أن يقول: إن مَن يخالف في هذه المسألة فعليه أن يبحث في حقيقة إيمانه؛ لأن المؤمنين لم يختلفوا في هذه المسائل.

فهذا فيه تعريض دقيق لكل مَن يخالف في هذه المسائل حتى في هذه الجزئيات.

«**وصدَّقه المؤمنونَ على ذلك حقًّا، وأيقنوا..**». لاحظوا نبرة كلامه.

«**وأيقنوا أنهُ كلامُ اللهِ تعالى بالحقيقةِ ليس بمخلوقٍ ككلام البَرِيَّة، فمنْ سمِعَه فزعم أنه كلامُ البشر فقد كفر**». كل هذه الجمل تحملًا معاني عظيمة.

أول ما قال: إن القرآن كلامُ الله، طبعًا الواو -واو العطف- لازلنا مع الجملة الأولى، نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إن الله واحد لا شريك له، وإن محمدًا.. وإن القرآن كلام الله.

٧- معنى كلمة القرآن:

القرآن كلام الله عز وجل، هذه هي المسألة الأولى، القرآن يعني هو لغةً من قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا، فهو مصدر قرآن بمعنى قراءة.

والقرآن هنا بمعنى المقروء، ومما قاله حسان بن ثابت رضي الله عنه في وصف عثمان رضي الله عنه:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به..

عنوان السجود به يعني علاماته واضحة.

يُقتِّر الليل تسبيحًا وقرآنا؛ أي: وقراءةً، وهذا الاسم مع أن كل كتابٍ فهو قرآن إلا أنه خُص به القرآن، فصار علمًا له للقرآن.

٨- بعضُ الأدلة على أن القرآن كلامُ الله عز وجل:

« **كلامُ اللهِ**». القرآن كلام الله ليس كلام غيره، والقرآن.. «**إن القرآن كلام الله**» إلى هنا يتفق معنا كثيرون، منهم الكلابية، يقولون: القرآن كلام الله، فلذلك بدأ يفصِّل هنا.

طبعًا الأدلة على أن القرآن كلام الله كثيرة جدًّا، وممن كتب في هذا الموضوع بتفصيل أكثر الإمام ابن قدامة رحمه الله، له ثلاث أو أربع رسائل خاصة لصفة الكلام يعني حول صفة الكلام وحول القرآن أربع مسائل.

فلذلك لما جاء يكتب حول هذه الصفة في لمعة الاعتقاد، كان كلامه من أجمل ما يكون، يعني كلام ابن قدامة في لمعة الاعتقاد حول صفة الكلام وحول القرآن الكريم من أجمل ما يكون، وسنقرأه للفائدة:

من الأدلة: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦].

في هذه الآية مسألتان:

المسألة الأولى: أن هذا القرآن كلام الله عز وجل.

المسألة الثانية: أن القرآن يُسمع، وهذه من المسائل التي سنجد الخلاف فيها من المتكلمين.

يقول: «**منه بدا**».

من هنا للابتداء، منه: أي ظهوره بدأ منه، بدا يعني ظهر، هذه تُضبط أيضًا ببدأ، هل أحد عنده بدأ؟ أحد عنده بدأ بالهمزة؟ إذا أحد عنده بالهمزة فهذا خطأ؛ لأن الإمام الطحاوي يبدو تعمد؛ لأنه بدأ أيضًا يصح، ولكن بما أن الكلابية ممكن يستدلوا بكلامه ويجعلوه كلابيًّا مرة أخرى؛ لأنهم يقولون: كلام الله عز وجل بدأ بعد أن لم يكن متكلمًا.

فقد يكون هذا الاحتراز وهذا الضبط لأجل هذه المسألة.

«**منه بدا**»: أي ظهر منه ولم يظهر من غيره.

طبعًا هذه المسألة سيعيدها الإمام الطحاوي مرة أخرى، يعني من الأدلة على أن القرآن منه بدأ ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢]، ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)﴾ [فصلت: ٤٢].

وهذه الآيات فيها كثيرة جدًّا أنه من الله عز وجل.

«**منه بدا**» أي منه ظهر قولًا.

« **منه بدَا بِلا كيفيةٍ قولاً** » الجملة هكذا: «**منه بدا قولًا بلا كيفية**»، ولكنه لأجل السجع جعله هكذا.

٩- رد الإمام الطحاوي على المعتزلة في زعمهم أن القرآن مخلوق:

« **منه بدَا بِلا كيفيةٍ قولاً** ». «**منه بدا**»: هذا يكفي، فلماذا قال: «**قولًا**»؟ لتأكيد أنه كلام الله عز وجل؛ لأن المعتزلة ماذا يقولون؟ يقولون: نعم منه بدا ولكنه هو الذي خلقه في قلب جبريل وخلقه في الشجرة، ظهر منه ولكنه ظهر هكذا.

فللرد عليهم يقول الإمام الطحاوي: «**منه بدا قولًا**» ليس خلقًا وإنما قولًا.

١٠- صفاتُ الله عز وجل لها كيفية ولكننا لا نعقلها:

«**منه بدا بلا كيفية**» بلا كيفية نعقلها، لابد من هذا القيد، وهذا ليس قيدًا وإنما هذا تفسير، كل ما ذكر الأئمة -أئمة أهل السنة- نفي الكيفية فإنما يريدون كيفيةً لا نعقلها، وإلا صفات الله عز وجل لها كيفية ولكننا نحن لا نعقلها.

«**منه بدا بلا كيفية**» أي نعقلها، ما هو الدليل؟ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١)﴾ [الشورى: ١١].

«**قولًا**» هنا ذكر المصدر لبيانِ أن المقصود هنا هو الكلام والقول، طبعًا القول والكلام نفس الشيء، مثل: ﴿كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (١٦٤)﴾ [النساء: ١٦٤]. لأن المصدر لما يُذكر مثلًا ﴿كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (١٦٤)﴾ [النساء: ١٦٤]، أرأيت فلانًا رؤيةً، وحضرتُ هناك حضورًا.. كل هذه التأكيدات تكون على المصدر يُذكر لنفي ما قد يُفهم مما يقولون عنه أنه مجاز.

«**من بدا بلا كيفية قولًا**» هذا فيه رد على المعتزلة، ورد أيضًا على الكلابية.

١١- الفرقُ بين مذهب المعتزلة ومذهب الجهمية في مسألة خلق القرآن:

رد على المعتزلة؛ لأنهم يقولون: إن القرآن لم يظهر منه حتى ولو كان ظهر منه فإنه ظهر منه خلقًا، هو الذي خلقه، خلقه في قلب جبريل، وخلقه في الشجرة.. وهكذا.

هم يقولون: خلقه يذكرون الأمكنة، مثلًا: في الشجرة في حالة موسى، وفي قلب جبريل عمومًا، أما الجهمية فيقولون: هو مخلوق ولكنهم لا يذكرون أين خلقه، هذا هو الفرق بين مذهب الجهمية وبين مذهب المعتزلة، وكلهم يقولون: إنه مخلوق.

إذا ضبطنا بدا فهنا الرد يكون على المعتزلة أصرح من بدأ؛ لأنهم يقولون: لم يظهر منه وإنما ظهر من الشجرة أو من جبريل.

وهم ماذا يرون؟ هم يرون أن كلام الله عز وجل والقرآن وكل ما نراه من كلامه هذا كله مخلوق منفصل عن الله عز وجل، مثله مثل المخلوقات الأخرى؛ كالإنسان والشجر والحجر، مخلوقٌ منفصل.

طيب لماذا يُضاف إلى الله عز وجل؟ لماذا يُقال: كلام الله عز وجل؟ يُقال: كلام الله عز وجل للتشريف، مثل: ناقة الله، بيت الله، هذه الإضافة للتشريف، وليس لأن البيت صفة من صفاته والناقة صفة من صفاته.

١٢- قاعدة في المضاف إلى الله عز وجل:

طبعًا كلامهم هذا مردود، وهنا لابد أن نتذكر قاعدة، وهذه القاعدة مهمة، وهذه القاعدة في المضاف إلى الله عز وجل، المضاف إلى الله عز وجل طبعًا نحن إذا لم نفهم الشيء مما أذكره لن نفهم التفصيل فيما بعد، ولذلك أرجو من الأخوة الانتباه لكل ما سأذكره؛ لأني سأذكر أقوال الفِرق، والآن في التفصيل نحن نذكر بعض التفاصيل، فأرجو الانتباه من الإخوة.

المضاف إلى الله عز وجل إضافة أعيان وإضافة معاني، مثلًا: بيت الله، البيتُ عين، قائمة بنفسها، وكذلك ناقة الله، إضافة الأعيان إلى الله عز وجل دائمًا يكون للتشريف، والمعتزلة يقولون: إضافة الكلام إلى الله عز وجل من هذا الباب، وهم يتجاهلون القسم الثاني.

القسم الثاني: إضافة المعاني، مثلًا: كلام الله عز وجل، قدرة الله عز وجل، علم الله عز وجل، حكمة الله عز وجل، هذه معاني ليست قائمة بأنفسها، تقوم بغيرها.

إضافة المعاني إلى الله عز وجل تكون إضافة الصفة إلى الموصوف، فكلام الله لما يقول الطحاوي: «**القرآن كلام الله**» الإضافة هنا إضافة الصفة للموصوف، واضح؟ وإضافة الصفة للموصوف فيها تشريف أيضًا، يعني صفات الله عز وجل لها الشرف مثل ذاته ولكن نوع الإضافة هنا إضافة الصفة للموصوف.

وإضافة الأعيان إلى الله عز وجل يكون دائمًا للتشريف، واضح؟

فنقول للمعتزلة: هذا الأمر لا يخفى علينا، المعتزلة فيما يتعلق باللغة ترى هم عباقرة، اهتموا باللغة جدًّا؛ لأن اهتمامهم باللغة استفادوا منه، استغلوه في كثير من التأويلات، لاهتمامهم باللغة أقحموا فيه المجاز، وأقحموا فيه حتى التخييل، وأقحموا فيه.. والتأويل أكثر ما يذكرونه في التأويل وأكثر ما يذكرونه في البلاغة من الاستعارات، أنواع الاستعارات، هذا كله استغلوه لنفي الصفات ولترويج التأويل.

فمثل هذه الأمور هي أمور لا تخفى عليهم، ولكنه العناد، أيضًا ولكنه الشبه لما تتمكن لا تترك.. لا يكون حرًّا.

١٣- ذكرُ الفِرق التي تقول بأن القرآن نسبته إلى الله عز وجل مجاز:

«**منه بدا بلا كيفية قولًا**». قلنا: هذا لتأكيد أنه كلامه، وللرد على مَن يقولوا بأنه مجاز.

مَن الذي يقول بأن القرآن نسبته إلى الله عز وجل مجاز؟ يقول هذا المعتزلة كما رأينا، وللأسف يقول به أيضًا الكلابية بفروعهم المختلفة؛ الأشاعرة، والماتريدية، أيضًا يقولون: إن نسبة القرآن لله عز وجل.. يعني نحن لما نقول: إنه كلام الله عز وجل هذا من قبيل المجاز أو من قبيل المشترك اللفظي.

طبعًا هذا معروف عن المعتزلة، أليس كذلك؟ ولكن كونه مذهب الكلابية أيضًا هذا غريب؛ لأن الكلابية معنا دائمًا في الرد على المعتزلة في هذه الصفة، معنا دائمًا في هذه المسألة، ومن الغريب أن الكلابية دائمًا يذكرون أن قول المعتزلة بأن القرآن مخلوق هذا خطأ مع أنهم هم أيضًا يقولون بأن القرآن مخلوق، مثلًا في كتاب من الكتب يذكر في المقدمة أن من المسائل التي اشتهر فيها بعد المعتزلة عن السنة قولهم بخلق القرآن وكذا وكذا، وما يلبث قليلًا لما يأتي لهذه الصفة يقرر بأن القرآن مخلوق، ولكنهم يقولون: القرآن قرآنان! قرآن منزَّل باللغة العربية مجزًّأ إلى سور وآيات، ومنزَّل بالحروف، ومرتب تربيًا معينًا، قالوا: هذا القرآن مخلوق.

وهناك قرآن هو كلام الله عز وجل يعني هو في نفسه، ذاك القرآن الذي نقول: إنه ليس مخلوقًا. واضح؟

فلذلك ردَّ عليهم الإمام ابن قدامة برسالة مستقلة، رسالة جميلة جدًّا، للأسف الخلاف معهم تطور إلى أن ندخل في أن هذا القرآن ليس بقرآن، أحد عنده القرآن؟ يعطيني، جيب، لعلكم لاحظتم عندما نذكر المذاهب ونأتي إلى الأشاعرة والكلابية تكون الأمور غامضة، أليس كذلك؟ لاحظتم هذا؟ هذا مما نقول: يمتاز به المذهب الكلابي الغموض. لماذا؟ لأن ابن كلاب، طبعًا المسألة لها تعلق بصفة الكلام، ابن كلاب هو معاصر للإمام أحمد، توفي قبله بسنتين، وسُمي ابن كلاب لفصاحته وبلاغته، كُلَّاب هذا جمع من كلاليب؛ لأنه لفصاحته وبلاغته كان يجذب الناس، فسُمي بابن كُلَّاب، والإمام أحمد كان يحذِّر منه ومن أصحابه: القلانسي، وكما قلتُ هو معاصر للإمام أحمد.

١٤- أقوال الأُمَّة في كلام الله عز وجل قبل ابنِ كُلَّاب:

قبل ابن كلاب كانت الأمة مختلفة على قولين في كلام الله عز وجل: قول أهل السنة أن القرآن كلام الله عز وجل صفة من صفاته، والله عز وجل متصف بصفات، والقرآن ليس مخلوقًا، هذا كلام مَن؟ كلام أهل السنة: القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق، ولا إشكال في ذلك.

قول المعتزلة والجهمية أن القرآن مخلوق، هكذا بهذا الوضوح، لماذا مخلوق؟ لأنهم لا يثبتون صفة الكلام، لا يثبتون الصفات عمومًا، ولا يثبتون أيضًا صفة الكلام، فلما يأتون إلى القرآن هل يمكنهم أن يقولوا: إنه صفة من صفاته؟ لا يمكنهم، أليس كذلك؟ لأنهم ينفون الصفات، فماذا قالوا لما قيل لهم هذا كلام الله عز وجل، كتاب الله عز وجل، قالوا: هذه الإضافة للتشريف، وهو في الحقيقة مخلوق من مخلوقاته شأنه شأن غيره من المخلوقات.

١٥- محاولة ابنِ كُلَّاب للتوفيقِ بين أهلِ السنة والمعتزلة:

هذا القولان معروفان قبل ابن كلاب، ابن كلاب جاء ليصلح بين الفريقين، وهذا الذي ذكره ابن كلاب يذكره المتعالمون الآن، كثير منهم، يقولون: المسألة ليس فيها تلك الحساسية، لماذا الإمام أحمد يتحمل كل هذا العذاب؟! هذا عناد منه!

ابن كلاب يقول للمعتزلة: بعض كلامكم صحيح، وبعض كلامكم ليس بصحيح، أما أنتم يا أهل السنة فبعض كلامكم صحيح وبعض كلامكم ليس بصحيح.

لماذا يا ابن كلاب؟ لأن الكلام الذي نعرفه لفظ ومعنى، أليس كذلك؟ الكلام لفظ ومعنى، لفظ يدل على معنى، ولذلك اللفظ الذي لا يدل على معنى هذا ليس كلامًا، قال: إذا نظرنا إلى الألفاظ، الألفاظ حادثة، الألفاظ مثلًا هنا اللهُ عز وجل لما يقول: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ [الحج: ٤١]، هذه ألفاظ، وهي مرتبة، بعض الحروف تسبق بعضها، وبعض الحروف تلحق بعضها، هذه مرتبة ترتيبًا معينًا، واللفظ يكون بصوت، هذه كلها أمارات الحدوث، فكلامكم يا معتزلة كلام صحيح بالنسبة للألفاظ، الألفاظ نحن معكم أنها مخلوقة، هذا مَن يقوله؟ الكلابية، وبذلك وافقوا المعتزلة في..

قالوا: أما المعنى ليس مخلوقًا، وحتى نريح الفريقين، نقول: الكلام حقيقة في المعنى وليس في اللفظ، هم يقولون، الكلابية، كل ما تحدث به نفسك الآن يقول هذا كلام، والكلام الذي يعرفه الناس كلهم بدون استثناء يكون لفظًا ومعنى.

١٦- لازِمُ قولِ الكلابية أن صلوات جميع المسلمين باطلة!

على كلامهم والله أعلم صلواتنا كلها باطلة؛ لأننا نتكلم، لا يخلو.. نحن في الصلوات يعني.. والنبي صلى الله عليه وسلم لما يقول: «**لا يصلح فيها كلام الناس**» في الحديث، فصلواتنا والله أعلم على مذهب الكلابية لابد أن نعيد الصلوات كلها؛ لأننا نتحدث ونتكلم، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**رُفع عن أمتي.. ما لم تتكلم**»، هذا ليس بكلام، ما لم تظهره فهو ليس كلامًا، يبقى حديث النفس.

وأحيانًا يُطلق عليه كلام ولكنه مقيد، كلام النفس هكذا، ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [المجادلة: ٨] في قول الله عز وجل.. هاه؟ أي ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [المجادلة: ٨] هذا قيد، لو لم يقيد به كنا نفهم منه الكلام الذي فيه لفظ ومعنى.

فابن كلاب ماذا قال؟ أنا أكرر للإخوة وأقول لهم: انتبهوا معي؛ حتى نستفيدَ.

ابن كلاب قال: اللفظ مخلوق؛ لأنه متعاقب ومرتب، وهذه كلها علامات الحدوث أما المعنى فليس مخلوقًا، ثم قال: الكلام أصلًا حقيقة في المعنى وليس في اللفظ، فهنا نشأت خلال هذا الإصلاح هذا التوفيق الذي أراده ابن كلاب جاءت ببدعة جديدة لم يعرفها أحد قبله لا من اللغويين، ولا من المبتدعة، ولا من الكفار، ولا من المسلمين أن الكلام حقيقة في الكلام النفسي، هذا لم يقله أحدٌ من المسلمين ولا من الكفار ولا من اليهود ولا من النصارى.

أول مَن قال به، أن الكلام حقيقة في كلام النفس، أما اللفظ فليس من الكلام.

في مقابلهم المعتزلة، قالوا: الكلام حقيقة في اللفظ أما في النفس فليس من الكلامِ.

وما يعرفه الناس أن الكلام مركب من لفظٍ ومعنى.. هنا لما يقول الإمام الطحاوي: «**منه بدَا بِلا كيفيةٍ قولاً، وأنزلَه على رسولِه وحيًا**». نقول: فيه ردٌّ على مَن يقول: بأن القرآن مجازي.

على ضوء هذا التفصيل هل يمكن للكلابية أن يقولوا: إن هذا كلام الله عز وجل حقيقةً؟ لئن أن هذا كله ألفاظ، وكلام الله عز وجل عندهم في نفس الله عز وجل، مَن الذي اطلع على كلامه؟ الكلام عندهم حقيقة في الكلام النفسي، وما في نفس الله عز وجل مَن الذي اطلع عليه؟ أما هذه فهذه ألفاظ.

فهم قالوا: الألفاظ ليست من حقيقة الكلام، إذن ماذا تكون هذه؟ هذه تكون مخلوقة، وقد صرّحوا بذلك، أوائلهم ما كانوا يصرحون، ومتأخروهم صرحوا بذلك وصرحوا بأنه

لا خلاف بيننا وبين المعتزلة في كون هذا القرآن الملفوظ المنزّل المجزئ إلى سور وآيات المرتب بهذا الترتيب، قالوا: هذا القرآن حتى عندنا مخلوق.

قالوا: لا خلاف بيننا، ممن أذكره يعني كلامه صريح في ذلك، ونقل كلامه شيخ الإسلام في التسعينية، الرازي، قال: لا خلاف بيننا وبين المعتزلة في كون هذا القرآن المنزل مخلوق، وإنما الخلاف في الكلام النفسي، فهم لا يعترفون به، ونحن نقول: الكلام حقيقة في الكلام النفسي، والكلام النفسي ليس مخلوقًا.

في الكلام النفسي لا يُتصور أن يكون منزلًا، الإمام الطحاوي لماذا يقول هنا: «**وأنزله على رسوله وحيًا**»؟ يريد أن يرد عليهم؛ لأن الكلام النفسي لا يُتصور فيه أن يكون منزلًا.

كل ما يتعلق بأن القرآن بحرف وصوت وأنه منزل وأنه ظهر من الله عز وجل.. هذه كلها فيها أدلة على بطلان كلام الكلابية، المعتزلة مذهبهم.. هم فضحوا أنفسهم، والمعتزلة دائمًا هكذا عندهم جرأة، ما يتعبونك، كلامهم واضح؛ لأن دين المعتزلة أصلًا أنتَ لما تقرأ في تاريخ العلاف والنظام كثير منهم كانوا خمارين، كثير منهم كانوا.. ذكر شيئًا من هذا ابن قتيبة رحمه الله، فهم واضحون فيما يذكرونه.

الإشكال يأتي عند مَن؟ عند الكلابية دائمًا، ولذلك سنتعب في فهم كلامهم أولًا قبل أن نرد عليهم.

وحتى نكون دقيقين وحتى نفهم كلام الطحاوي لابد أن نفهم كلامهم، نحن أيضًا سنقرأ ما ذكره ابن قدامة، وستتعجب لماذا ابن قدامة يثير بعض الأمور التي قد نراه بدهية يعني، مثلًا ابن قدامة ذكر أدلة كثيرة في رسالة مستقلة أن هذا القرآن هو القرآن، هل فكرتم في هذه المسألة؟ يعني اسأل أي مسلم، قل له: ترى هذا القرآن هو القرآن، ماذا سيقول لك؟ نحن مع مَن يدافعون عن الإسلام وصلنا إلى هذا الحد، وصلنا إلى أن نذكر الأدلة ونحشد الأدلة على أن القرآن الذي أنزله الله عز وجل هو هذا القرآن؛ لأنهم يقولون ذكر الغزالي بأن هذا مصدر قرآن، فالمصدر يأتي بالمعنى المصدري الذي هو القراءة، وبمعنى

المفروض الذي هو المقروء، قال: إن هناك ثلاثة أمور: قراءة، وقارئ، ومقروء. والقرآن هذا قرآن باعتبار كذا، وليس قرآنًا باعتبار كذا؛ لأنه ذكر سؤالًا والسؤال هذا يأخذ بتلابيبه ولا يمكنه أن يتخلص منه.

وهذا الذي ذكره هذا كله تلاعب بالألفاظ، لا ينجيه في المسألة من شيء، يقول: المسلمون لما يذكرون القرآن لا يعلمون إلا هذا القرآن، وعلى كلامهم اكتشفنا أن هناك قرآنًا آخر، قرآن آخر ليس مخلوق، وقرآن مخلوق، مع أن المسلمين لا يتحدثون إلا عن هذا القرآن، أليس كذلك؟

وعلى ضوء تفصيلاتكم اكتشفنا أن هناك قرآنًا آخر ليس مخلوقًا وقرآن مخلوق، فأورد على نفسه سؤالًا، ثم أجاب عنه بهذا التفصيل:

أن القرآن يأتي بالمعنى المصدري، ويأتي بالمعنى القاري، ويأتي بمعنى المقروء، وأنه قرآن بهذا الاعتبار وليس قرآنًا بهذا الاعتبار.

حتى ولو ذكرتَ مائة احتمالات فنحن لا نعرف القرآن إلا هذا القرآن، وهذا كلام الله عز وجل، وهذا الذي أنزله الله عز وجل على رسوله وحيًا، وهذا الذي ظهر من الله عز وجل، وهو الذي سُمع منه، سَمع منه جبريل، وأنزله جبريل إلى محمد، وسمع محمد ﷺ من جبريل، والصحابة سمعوا ممن.

وليس هناك إشكال في كونه منزلًا؛ لأن هذا الإشكال لماذا يأتي؟ يأتي لما نسلط عليه قواعده ونحن نقول: لا كرامة لقواعدكم؛ لأن هي التي أضلتكم، واضح يا شباب؟

١٧- ذكرُ أشهرِ الأقوال في صفةِ الكلام:

في المجمل عرفنا أن أشهر الأقوال في صفة الكلام وخاصة في القرآن ثلاثة أقوال، ابن أبي العز ذكر تسعة أقوال في كلام الله عز وجل، في صفة الكلام، نحن نقول: أهمها ثلاثة أقوال:

القول الأول: هو قول الجهمية والمعتزلة أن الله عز وجل لا يتصف بأي صفة، وبالتالي ليس موصوفًا بصفة الكلام، وأما القرآن الذي نتلوه فهو مخلوق كسائر مخلوقاته.

أين خلقه؟ الجهمية يقولون: خلقه في أي موضع، المعتزلة يقولون: خلقه في قلب جبريل، أو في حالة موسى في الشجرة، هذا قول المعتزلة.

والمعتزلة كما تعرفون كانوا هم بطانة المأمون، المأمون كان والده قد أبعده من مركز الخلافة؛ لأنه كان يريد أن يسلم الخلافة لأخيه الأصغر وهو الأمين، والمأمون أعطاه خراسان، وقال له: لك خراسان، وأرسله إلى هناك وكان يسكن في مرو، مرو الآن في تركمانستان، طبعًا هناك الجهمية والمعتزلة كُثُر هناك، تشرّب هذه البدع.

فلما جاء إلى بغداد وصار خليفة أيضًا كان مَن حوله هم معتزلة، أمثال المريسي- وبرغوث وضرار، هؤلاء كانوا هم حاشية المأمون، وأيضًا المأمون من أعماله المعروفة أنه أنشأ بيت الحكمة؛ لترجمة الكتب الفلسفية، والمترجمون كلهم كانوا زنادقة، كانوا نصارى، وبعض مَن ليس من أولئك كانوا زنادقة، منهم ابن المقفع المعروف.

وهؤلاء كانوا أقنعوا المأمون أنه إذا لم نقل: القرآن مخلوق ما نستطيع أن نحاج النصارى، والقصة طويلة، فأقنعوه أن هذا القرآن مخلوق.

فلما اقتنع أعلن أن هذا هو رأيه، ولكنه لم يبدأ بالتشدد في بداية الأمر لما سمع أن هذه القصة الإمام أبو عبد العزيز الكناني وهو من تلاميذ الإمام الشافعي ذهب إلى بغداد، وصلى في الجامع هناك جامع المنصور، واتفق مع ولده.. طبعًا كتاب الحيدة هذا الكتاب من أجمل الكتب، أوصيكم بقراءته، وهو مطبوع، اتفق مع ولده قال له: أنتَ صلِّ في ذاك الركن وأنا سأكون في هذا الركن، وبعض ما صلى قام، وسأل ولده قال له: ماذا تقول في القرآن؟ القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق.. إلى آخره. فأُخذ، فهذا كان يريده، فطلب المناظرة، ومَن الذي كان يناظره؟ بشر المريسي.

بشر المريسي لما أفحمه.. طبعًا في البداية اشترط، وقبلوا الشرط أن الاستدلال سيكون من صريح النصوص، كلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، لم يستطع المريسي.. المريسي ما له وللنصوص، فذكر المريسي.. ذكر كلامه ابن أبي العزيز هناك، قال له: يا أمير المؤمنين.. طبعًا معنى كلامه، نطلب منه أن يعفيني عن النصوص، وتكون المناظرة بالمعقول، وإن لم يرجع عن كلامه الساعة فدمي هدر.

الكناني رحمه الله قبل كلامه، قال: نعم أتفق، فقال له: طيب أنتَ تسألني أو أنا أسألك؟ يقول عبد العزيز: قال لي: اسأل أنتَ؟ يقول: طمع فيه، وتوقع أن عبد العزيز في المعقولات لا يكون.. فقال له: أنا أسأل في صفة الكلام، أنتَ تقول: إن الكلام مخلوق؟ أين خلقه الله عز وجل؟ هل خلقه في نفسه؟ أو خلقه قائمًا بذاته، بنفسه؟ أو خلقه في غيره؟ قال: أجب. قال: هو مخلوق، هذ الحيدة كثيرة.

فلذلك الرسالة سُميت الحيدة؛ لأنه يسأله هنا وذاك يجيب من هنا، فلما تضايق الخليفة، الخليفة رأى أن الخبيث ما عنده جواب، فقال لعبد العزيز: أجب أنتَ، هو انقطع، قال: هو إن قال: إن القرآن الله عز وجل خلقه في نفسه فهذا لا يمكن؛ لأن الله عز وجل يكون محلًا للمخلوقات، فهل هناك مخلوق في نفس الله عز وجل، طبعًا هم عندهم قضية حلول الحوادث هي من ترهاتهم أيضًا، ولكن المخلوق الله عز وجل خلقه وخلقه في نفسه، فهذا لا يمكن.

ولا يمكنه أيضًا أن يقول: إن الله عز وجل خلقه قائمًا بنفسه؛ لأن الكلام لا يقوم إلا بغيره، أليس كذلك؟ ولا يمكنه أيضًا أن يقول: إن الكلام هذا القرآن خلقه في غيره؛ لأنه على هذه الصورة يكون كل الكلام الذي خلقه الله عز وجل في زيد وفي عمرو وفي محمد وفي غيره يكون كلام الله عز وجل، وهذا أيضًا لا يمكن أن يُسلم به.

الكلام الذي نحن نتكلم به أليس مخلوقًا لله عز وجل، يكون القرآن مثله؟ إذًا يكون الكلام كله لله عز وجل، وهل تسلم به يا مريسي؟ لا، إذًا كيف يكون هذا مخلوقًا؟ أين خلقه؟ فانقطع المريسي.

انقطع مرارًا، وهذا كان قبل أن يبدأ في التشدد، قبل أن يبدأ المأمون في فرض القضية على الأمة، وكانت بداية.. ولكنه لما ذهب للغزوة في آخر عمره، ومن هناك لم يرجع، طبعًا تُوفي رحمه الله وهو في الغزو، من هناك أرسل الخطاب إلى بغداد بإلزام الجميع بهذا القول، ومَن لا يجيب إنْ كان موظفًا يُفصل وإن كان كذا يُعذب.

طبعًا أجاب الجميع باستثناء ثلاثة منهم الإمام أحمد، فأمر بإحضاره إلى هناك؛ لأنه كان في طراسوس، طراسوس يبدو أنها في.. أظنها في أطراف شمال سوريا أو جنوب تركيا هناك، كانت من ثغور المسلمين، والمأمون كان ذهب للجهاد هناك، حُمل الإمام أحمد إلى هناك، وكان الإمام أحمد قد دعا الله عز وجل ألا يلتقي به، وتُوفي والإمام أحمد في الطريق.

هذا مذهب المعتزلة، هم يرون أن الله عز وجل لا يتصف بأي صفة من تلك الصفات، صفة الكلام، لا يتصف بصفة الكلام وبالتالي ما تظنونه كلامًا لله عز وجل، هذا مخلوق من مخلوقاته.

المذهب الثاني: هو مذهب أهل السنة، أهل السنة يرون أن الله عز وجل متصف بكل ما وصف به نفسه، من ذلك صفة الكلام، والقرآن من كلام الله عز وجل، وبالتالي هو من صفته، وليس مخلوقًا من مخلوقاته، وهناك فرق بين كلامه وبما يكون بكلامه الخلق والأمر ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

الخلق: هو المخلوق، والمخلوق هذا يكون بكلامه، وهذا من الأدلة التي ذكرها الإمام أحمد في نفس المناظرة، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

الخلق يكون بكلام الله عز وجل، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢)﴾ [يس: ٨٢] الذي يكون هو المخلوق، ويكون بكلام الله عز وجل.

هناك فرق بين كلامه وبين ما يكون بكلامه الذي هو المخلوق.

هذا مذهب أهل السنة أن القرآن ليس مخلوقًا وهو صفة من صفاته؛ لأنه من كلام الله عز وجل.

كما ذكرنا ابن كلاب جاء للتوفيق؛ ليرفع الخلاف بين الأمة، ذكر بعض المتعالمين في هذا العصر، ذكر.. طبعًا هذا ذكره أيضًا الكوثري.. وكثير من الناس ممن يزعمون أنهم باحثون، لما تتعمق في بحوثهم يرجع إلى الكوثري؛ لأن الكوثري كان فتنة.

الكوثري ذكر هو وغيره أيضًا أن الأمة لو سلمت لابن كلاب، لو قبلت كلامه كانت قد استراحت من هذا الخلاف الطويل العريض الذي لازلنا نعيشه.

ابن كلاب ماذا قال؟

قال: الكلام حقيقة في المعنى، أما اللفظ فليس من كلامه.

طيب، هذا القرآن ماذا تقول عنه يا ابن كلاب؟ الأوائل ما كانوا يصرحون بأن هذا القرآن مخلوق، ولكنهم كانوا يقولون: اللفظ، الملفوظ، المرتب بهذا الترتيب، المجزء بسور وآيات، هذا مخلوق، هكذا كانوا يقولون، ولكن المتأخرين كما قلتُ لكم ذكروا أنه مخلوق، وهم يذكرون أيضًا في كتبهم، يقولون: هذا لا يُذكر عند العوام ولكنه يُذكر في مقام التعليم، لا يُقال للعوام: إن القرآن مخلوق؛ لأن هذه المسألة اشتهرت عن المعتزلة، فسيقولون: أنت إذًا معتزلي.

فيقولون: هذه المسألة لا تُذكر عند العوام وإنما تُقرر في مقام التعليم.

قال: الألفاظ مخلوقة، وكلام الله عز وجل الذي هو في النفس ليس بمخلوق، فلذلك كثير مما يذكره الإمام الطحاوي هنا هو للرد على الكلابية، أما المعتزلة فكما قلتُ: مذهبهم مكشوف معروف.

«**وأنزله**» يعني كونه منزَّلًا على مذهب الكلابية غير متصور، ففيه رد عليهم.

« **وأيقنوا أنهُ كلامُ اللهِ تعالى بالحقيقةِ** » هذا أيضًا رد على مَن يقول: إنه مجاز.

قلتُ لكم: الذي يقول: مجاز هم المعتزلة وأيضًا هم الكلابية، كثير منهم صرحوا بالنسبة للكلابية بأن القرآن يُنسب إلى الله عز وجل مجازًا هو من قبيل الاشتراك اللفظي.

« **وأيقنوا أنهُ كلامُ اللهِ تعالى بالحقيقةِ ليس بمخلوقٍ ككلامِ البَرِيَّة** » كل هذا تفصيل للرد على الطائفتين: على المعتزلة وعلى الكلابية.

١٨- الأشاعرةُ وقولهُم: بنصفِ قولِ المشركِين:

« **فمنْ سمِعَه فزعم أنه كلامُ البشر فقد كفر** » بالنسبة للمعتزلة وللكلابية هناك شبهة، لأجل هذه الشبهة ما نستطيع أن نقول: إنهم يقولون: إنه كلام البشر. هذه الشبهة أنه كلام الله عز وجل وهذه النسبة مجازًا، وهذه النسبة للتشريف، هذه الشبهة نقول كما ذكر شيخ الإسلام أنهم قالوا: بنصف قول المشركين.

شيخ الإسلام ذكر أن الأشاعرة قالوا بنصف قول المشركين؛ لأن المشركين قالوا: هذا قول البشر، وهم أيضًا قالوا: اللفظ من البشر؛ لأن إذا كان الكلام حقيقة في الكلام النفسي، فماذا تقولون في القرآن؟ ذكر الباقلاني وهو الإمام المعروف ذكره في كتابه الإنصاف، وهو مطبوع بتحقيق الكوثري، ذكر فيه أنه إما هذه العبارات هذا التعبير إما من جبريل وإما من محمد، فما نقرأه معتقدين على أنه كلام الله عز وجل، هذا عند الباقلاني وأصحابه هذا التعبير ممن؟ من جبريل أو من محمدٍ..

الإمام الطحاوي يعرِّض بهم، يقول: كلامكم يؤدي إلى شيء من هذا؛ لأن في الخلاصة التعبير لم يكن من الله عز وجل، قال: ممن؟ على كلام المعتزلة أن الكلام حقيقة في اللفظ

يكون كلام البشر؛ لأن اللفظ هو هذا اللفظ من المخلوق، أليس كذلك؟ والكلابية أيضًا قريبين منهم.

الإمام الطحاوي رحمه الله يعرِّض بهم كلهم.

وقد ذمَّه اللهُ وعابَهُ وأوعدَه بسقَر حيثُ قالَ تعالى: ﴿سأُصليه سقر﴾، فلما أوعدً اللهُ بسقر لمن قال: ﴿إنْ هذا إلا قولُ البشر﴾، علِمنا وأيقنا أنهُ قولُ خالقِ البشر. ولا يُشبه قولَ البشر.

نكتفي بهذا القدر، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.